الكناية

الكنايةُ : لغةً ما يتكلم به الإنسانُ ويريد غيره ، وهي مصدر كنّيت ، أو كنّوت بكذا عن كذا ، إذا تركتْ التَّصريح به .

اصطلاحا : لفظٌ اطلق وأُريد به لازم معناه مع قرينةٍ لا تَمنع من إرادة المعنى الأصلي، نحو : (زيدٌ طويلُ النَّجاد) والنَّجاد هو حمّالة السّيف، فلم تُصرح بطول زيدٍ، وإنما لجأتَ إلى التَّصريح بطولِ حمائل سيفهِ، وهذا يدلُّ على طولهِ، أي طول زيد .

ومن هنا يعلم أنَّ الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية دون المجاز فإنّه ينافي ذلك .

وقيل الكناية كما يسمّيها أبو هلال العسكري : هي أنْ يُريد المُتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر ، (فلان نقيْ الثَّوب) يريدون أنّه لا عيب فيه، وليس موضوع نقاء الثَّوب البراءة من العيوب، وإنما أُستعمل فيه كناية .

والكنايةُ عن القدرة وتمام القوة ، والتمكن والاستيلاء ، وهذه هي صفات إلهية ، في قوله تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)الزمر ٦٧، لم تكن الأرضُ على وجهِ الحقيقة في قبضةِ اللهِ تعالى ، وإنما أراد التَّمكن منها، وهي وما عليها بأمره ، وكذلك لم تكن السَّماوات مطويّات، ولكن أراد القدرة عليها، فكنّى جل ثناؤه بهذهِ الألفاظ التي أراد من خلالِها معاني أخر .

وكقوله تعالى(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)طه٥ فإنَّ اللهَ سبحانه لم يستوِ على العَرش حقيقة ، ولكن كنّى عن القوة والقدرة بالاستواء على العرش .

وتتألف الكناية من ثلاثة أركان :

الأول : المُكنى به ، وهو دلالة اللفظة الظاهرة التي تقوم دليلاً على مُراد المُتكلم

الثاني : المُكنى عنه ، وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمي إليه الناطق بالكناية

الثالث : القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكَلام لترشد إلى المُكنى عنه .

ويمكن أنْ تُقسم الكناية إلى :

١-كناية قريبة : وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة المعنى المُنتقل عنه، والمعنى المُنتقل إليه ، نحو :

رفيعُ العِماد طويل النجا د سادَ عشيرتَه أمردا

العِماد الخَشبة التي تَرفع الخَيمة، والنَّجاد حمّالة السَّيف كما مرَّ ذكرهُ .

فالكناية قريبة من خلال قرب المعاني والدلالة التي انطوى عليها ذلك المعنى .

الكنايةُ البعيدة : وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة، أو وسائط نحو (فلانٌ كثيرُ رماد القدرِ) وهي كنايةٌ عن المضياف، والوسائط هي الانتقال من كثرةِ الرَّماد إلى كثرة الاحراق وهو الذي يخلّف الرّماد ، ومنها الى كثَرة الطَّبخ ، وهذه الكثرة تدل على كثرة الضِّيوف ، ومنها المطلوب وهو المضياف الكريم . وقوله تعالى (لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً)الإسراء٢٩ فجَعلْ اليد مغلولة إلى العُنق كناية عن البُخل ، وبسط اليَد كناية عن الاسراف .

وكذلك قولُ أمير المؤمنين (عليه السلام) لرجلٍ مضطرب الفكر والرأي : (إنك لقلق الوَضين) والوَضين حزام يوضع تحت بطنِ الخَيل ، وفي اضطرابهِ

يضطرب الهودج ، وقد أخذ الإمامُ (عليه السلام) هذه الصورة وكنّى بها عن عدم ثبات الرَّجل ، والذي لم يقف عند رأيٍ واحد .

وكذلك قولُ الشَّاعر :

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك .

فقوله : في يمنى يديك جعلتني، كناية عن إكرام المنزلة، وقوله جعلتني في شمالك، كناية عن هوان المنزلة .

وقولٌ آخر له (عليه السلام) في حديثهِ عن بيعته : (فقبضتُ كفّي فبسطتموها، ونازعتكم يدي فجاذبتموها) فقبض يدهِ كنايةٌ عن عدم قبول الخلِافة ، لأنَّ بسطَ اليد للبيعة هو قبولُ الخلافة) .

وتنقسم الكناية بحسب الوسائط والسياق إلى أربعة أقسام (تعريضٌ ، وتلويحٌ ، ورمزٌ ، وإيماء)

١-فالتعريض لغةً خلاف التَّصريح ، واصطلاحا هو أنْ يُطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يُفهم من السياق نحو قولك للمؤذي (المُسلم من سَلم المسلمون من لسانهِ ويده) تعريضا بنفي صفة الإسلام عن المؤذي .

٢-التلويح لغة : أنْ تُشير إلى غيرك من بعد ، واصطلاحا هو الذي كثُرت وسائطه بلا تعريض ، نحو :

وما يكن في من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل

كنّى عن كرم الممدوح بكونه جبانْ الكلب، مهزول الفصيل فإنَّ الفكر ينتقل إلى جملة وسائط ، منها جبن الكلب بسبب كثرة مرور النّاس عليه ، معنى أنَّ النّاس يترددون إلى دارهِ، وهذه دلالة على أنه مضياف، والفصيل المهزول من كثرة الركوب ، أي كثرة الترحل والأسفار .

٣-الرمز لغة : أنْ تُشير إلى قريب منك خفية بنحو شفة أو حاجب، واصطلاحا هو الذي قلّت وسائطه بلا تعريض نحو (فلان عريض الوسادة) كناية عن كبر رأسهِ، وبالتالي كناية عن بلادتهِ وبلاهتهِ، وقولهم (هو مكتنز اللحم) كناية عن شجاعتهِ، (ومتناسب الأعضاء) كناية عن ذكائه ، (غليظ الكَبد) كناية عن القسوة .

٤-الايماء أو الاشارة : تومئ أو تشير إلى شيء بقولك ، كقول الشاعر :

أوما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحوّل

كناية عن كونهم أمجاداً أجواداً بغاية الوضوح .